

حديث الدعاء بين الظهر والعصر يوم الأربعاء

دراسة حديثية تحليلية

إعداد الدكتور

سعــد عبيـد الرفـــدي

تخصص السنة وعلومها

قسم الدراسات الإسلامية، جامعه سطام

المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الدعاء بين الظهر والعصر يوم الأربعاء- دراسة حديثية تحليلية

سعد عبيد الرفدي
تخصص السنة وعلومها، قسم الدراسات الإسلامية، جامعه سطام، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: saad-o@hotmail.com

الملخص:
يتحدث هذا البحث عن الدعاء وفضله والأوقات الفاضلة فيه، ويركز على وقت يغفل عنه كثير من الناس وهو «الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء» كما في حديث جابر -رضي الله عنه، مع الإشارة إلى تخريج الحديث واستقراء طرقه من كتب الحديث المسندة، ودراسة إسناده دراسة تفصيلية، وبيان أقوال الأئمة في الحكم على الحديث، ثم بيان ما يترجح من الحكم عليه، والإشارة إلى فقه الحديث وما يتعلق به من أحكام، ودراسة ذلك دراسةً حديثيةً موضوعية.

وقد خلص البحث إلى أمورٍ، من أهمّها: أنَّ الحديث الوارد في استجابة الدعاء بين صلاتي الظهر والعصر من يوم الأربعاء مضطرب الإسناد والمتن في مجموع رواياته، فالحكم بضعفه هو المتفق مع الصناعة الحديثية. وتقبلت الأمة الحديث وعملت به، وهو ظاهر من أقوال العلماء ونقولاتهم، ولعلَّ هذا هو الذي دفع عددًا من العلماء إلى تحسين الحديث، وربما تصحيحه. وأن العمل بالحديث ناشئ عن الاعتماد على فقه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ﷺ، وعمل الصحابة حجة، وأن أفضلية الأوقات في الدعاء جانب توقيفي، وليس لأحد من الناس أن يبتدع وقتًا ويدعي أفضليته، وأن التشاؤم بيوم الأربعاء من طبائع الجاهلية وأهل الشرك، وقد أبطل الإسلام كافة أشكال التطيّر والتشاؤم، فكل شيء بأمر الله تعالى وحده وتصريفه وتدبيره.

الكلمات المفتاحية: الدعاء – الظهر والعصر – أوقات الدعاء- أفضلية الدعاء.

The Hadith of Supplication in between Wednesdays' Dhuhr and Asr Prayers
A Hadith Study

By: Saad Obeid Al-Rafdi
Majored in Sunnah and its Sciences
Department of Islamic Studies
Prince Sattam University
K.S.A.

Abstract

The present research highlights supplication, its favor and its preferred times. The preferred times of this supplication is disregarded by a great deal of people as it is in between Dhuhr and Asr prayers on Wednesdays, as found in the Hadith of Jaber with reference to the authentication of the Hadith, examining its methodology across the traceable books of Hadith and studying its chain of transmission in detail. The research also traces the statements of Hadith scholars regarding the specified Hadith in this research. After that the preponderant ruling is manifested in accordance with Hadith disciplines through an objective Hadith study. The research has concluded that the narrated Hadith, which regards the fulfillment of supplication in between Dhuhr and Asr prayers on Wednesdays, has a disrupted chain of transmission and content in all narrations. Therefore, such Hadith is judged as weak. Seemingly, the nation accepted the Hadith and applied its objective which is quite clear through the statements of the scholars. Accordingly, some scholars of Hadith approved that Hadith of Supplication relying on the attitude of Jaber Ibn Abdallah; a companion of Prophet Muhammad Pace be upon him. It is well-known that the deeds of the companions constitute a kind of proof. As for the preferred times, they are contingent, and none has the right to give preference to a certain time. In addition, the pessimism ascribed to Wednesday is something related to the era before Islam and the polytheists. With the advent of Islam, all those forms of pessimism and superstition have been ceased and refuted since Allah is the Lord of the worlds.

Keywords: supplication, Dhuhr and Asr, times for Supplication, preferred times for supplication

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإنَّ الدُّعاء من أهم العبادات التي حثَّ عليها القرآن الكريم، والسنَّة النبوية، إذ بالدُّعاء تُستجاب الدعوات، وتزول الكربات، وتتيسر الأمور، ويفتح الله أبوابًا مغلقة، وهو دأب الأنبياء والمرسلين، فما من نبيٍّ إلا وتضرَّع إلى الله بالدعاء، كما ذكر الله تعالى ذلك عنهم في غير موضع، منها قوله تعالى عن زكريا: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ آل عمران: ٣٨ ، وقوله تعلى عن نوح: ﴿وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦﴾ الأنبياء: ٧٦، وقوله تعالى عن أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾ الأنبياء: ٨٣ – ٨٤، وغيرها من الآيات الدَّالة على دعاءهم وتضرهم إلى الله تعالى، وقد كان نبينا يدعو الله تعالى في غالب حاله، وخاصَّةً عند الشدائد والـمُلِمَّات، ويتخير الأوقات التي ترجى فيها الإجابة، ويعلمها أمته، ومنها (ما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء)، وسيأتي بيان الحديث الوارد في ذلك والكلام عليه، بعون الله تعالى.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في خفاء بعض الأوقات التي ترجى فيها الإجابة عن الناس، ولربما أسهم في خفائها اختلاف العلماء في الحكم على أدلتها صِحَّةً وضعفًا، فمن هذه الأوقات «الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء»، فما حكم الدعاء بهذا الوقت؟ وما حكم الحديث الوارد في ذلك؟

حدود البحث:

يتحدد البحث في الحديث الوارد في الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء، دون ما ورد من أحاديث في الدعاء في غيره من الأوقات.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع، لم أقف على بحث أكاديمي مستقل عن الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء، وإنَّما الكلام عليه وارد في بعض الشّروح، أو المحاضرات والمحاورات، ومع ما فيها من نفع إلا أنها لا تدخل في إطار الدراسات البحثية.

أهداف البحث:

١. توعية الناس بهذا الوقت الفضيل.
٢. بيان ما انتهت إليه أقوال العلماء في الحكم على حديث الدعاء يوم الأربعاء.
٣. دراسة هذا الحديث دراسة مستفيضة رواية ودراية.

منهج البحث:

الاعتماد على المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وذلك بعرض الحديث المتعلق في هذا الوقت، مع بيان حكمه من أقوال الأئمة فيه، وبيان فقه الحديث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المراجع.

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: بيان أهمية الدعاء، وفضله، وآدابه، ومواطنه.

المبحث الثاني: الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث، ودراسة إسناده.

المطلب الثاني: الحكم على الحديث.

المطلب الثالث: فقه الحديث.

المطلب الرابع: إشكال يتعلق بيوم الأربعاء، والجواب عنه.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

إجراءات البحث:

سلكت في كتابة البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

١. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها؛ بذكر: اسم السورة، ورقم الآية، وكتابتها وِفْقَ الرسم العثماني.

٢. توثيق الأدلة، والنُّقول، من مصادرها الأصلية.

٣. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما؛ اقتصرت عليهما بذكر اسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث، وإن كان في غيرهما؛ خرَّجته من مظانه من كتب السنة، مقتصرًا على رقم الحديث فقط.

٤. حكمت على الأحاديث صحةً وضعفًا، فإن كان أحد الأئمة نصَّ على درجة الحديث اكتفيت بحكمه، وإلَّا حكمت على درجته - حسب ما يظهر لي - مستدلًا بأقوال أهل العلم في ذلك.

٥. الإشارة إلى فقه الحديث، وشرح الحديث شرحًا موضوعيًا.

المبحث الأول

بيان أهمية الدعاء وفضله، وآدابه، ومواطنه

فإنَّ الدعاءُ شـــأنُه في الإســـلام عظيمٌ، ومكانتُه فيه ســـاميةٌ، ومنزلتُه منه عالية، في الدعاء يجد الداعي لروحه غذاء، ولنفســـه دواء، يدعم كيانها، ويقوى بنيانها، ويجعلها تتغلب على كل ما يؤثر عليها، فلا يتسـرب إليها يأس، ولا يتملكها ضـعف، والدعاء اسـتعانة من عاجز ضعيف بقوي قادر، استغاثة بملهوف بربٍّ رؤوف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ البقرة: ١٨٦

وقال النَّبي ﷺ كما في حديث سلمان رضي الله عنه: «**إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا**» أَوْ قَالَ: «**خَائِبَتَيْنِ**»[(١)].

وعن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ**»، **فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»**[(٢)].

والدعاء عبادة من أجل العبادات وأعظم الطاعات وأنفع القربات، فقد جاء عن النُّعْمَانِ بن بشيرٍ رضِي اللَّه عنْهُما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قَالَ: «**الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ غافر: ٦٠[(٣)].

والدعاء سببٌ لمعية الله تعالى لعبده، كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي

---

(١) أخرجه أبو داوُد، أبواب فضـائل القرآن، باب الدعاء (٢/ ٦١٠ رقم١٤٨٨) و ابن ماجه، أبواب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء (٥/ ٣٣ رقم٣٨٦٥) واللفظ له، وقال الحافظ في الفتح (١١/ ١٤٣): «وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ».

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسـند (٣٧/ ٤٤٨ رقم٢٢٧٨٥) ، والترمذي، أبواب الدعوات، بابٌ في انتظار الفرج وغير ذلك (٥/ ٥٦٦ رقم٣٥٧٣) واللفظ له وقال: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

(٣) أخرجه أحمد (٣٠/ ٢٩٧ رقم١٨٣٥٢) واللفظ له، و أبو داوُد، أبواب فضـائل القرآن، باب الدعاء (٢/ ٦٠٣ رقم١٤٧٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة (٥/ ٢١١ رقم٢٩٦٩)، و ابن ماجه، أبواب الدعاء، باب فضل الدعاء (٥/ ٥ رقم٣٨٢٨) قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَ أَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**»[1].

وقال أبو الدَّرداء رضي الله عنه «جِدُّوا بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكْثِرْ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ»[2].

وقال ابن عُيَيْنَةَ: «لَا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ وَلَا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَقَدِ اسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ وَهُوَ شَرُّ الْخَلْقِ " قَالَ: [فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ][الحجر: ٣٦]، قَالَ [قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ]»[الحجر: ٣٧][3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المؤمنين: «وقلوبهم الصادقة وأدعيتهم الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب والجند الذي لا يخذل»[4].

وقال الإمام ابن القيم: «فإذا كان كل خيرٍ فأصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد؛ فمفتاحه الدعاء والافتقارُ وصدقُ اللَّجأ والرغبة والرهبة إليه؛ فمتى أعطى العبدَ هذا المفتاحَ؛ فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح؛ بقي باب الخير مُرْتَجًا دونه»[5].

وقال أيضًا: ولعله في كثرة تعرضه يصادف ساعة من الساعات التي لا يسأل اللَّه فيها شيئًا إلا أعطاه، فمن أُعطي منشور الدعاء أُعطي الإجابة، فإنه لو لم يُرد إجابته لما ألهمه دعاءه»[6].

و أقوال السلف والعلماء في ذلك كثيرٌ جدًا.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكروالدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكروالدعاء والتقرب إلى الله تعالى (٢٠٦١/٤ رقم٢٦٧٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢/٦ رقم٢٩١٧٥) إسناده صحيح، رجاله كلهم أئمة ثقات.

(٣) أخرجه البيهقي في شعل الإيمان (٣٨٥/٢) وإسناده لا بأس به.

(٤) مجموع الفتاوى (٦٤٤/٢٨).

(٥) الفوائد (١٤١/١).

(٦) عِدَّة الصابرين (١٠٩/١).

آداب الدُّعاء:

ينبغي للمسلم أن يستحضر آداب الدعاء، وأنَّها من أسباب إجابة الدعاء، فمن آدابه:

- **البَدْء بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله.**
- **خفض الصوت في الدعاء بين الجهر والسر:** كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ الأعراف: ٢٠٥، وقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ الأعراف: ٥٥، وقوله ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ»(١).
- **التضرع إلى الله عزَّوجل، وإظهار الذل والحاجة والافتقار إليه:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ الأنعام: ٤٢ – ٤٣، وقوله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖ﴾ الأنبياء: ٨٣ – ٨٤.

- **الإلحاح في الدعاء، وعدم استعجال الإجابة:** قال ﷺ «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»(٢).
- **عدم التعدّي في الدُّعاء:** قال ﷺ كما في حديث عَبْدَ اللهِ بن مُغَفَّلٍ أَنَّه سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، سَلِ اللهَ الْجَنَّةَ، وَعُذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٥/١٣٣ رقم٤٢٠٥) واللفظ له، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (/٢٠٧٦ رقم٢٧٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل (٨/٧٤ رقم٦٣٤٠)، ومسلم، كتاب العلم، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي (٤/٢٠٩٥ رقم٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه-.

فِي الدُّعَاءِ وَالطَّهُورِ»[1].

فهذه بعض آداب الدُّعاء، نقتصر عليها، وهي كثيرة؛ لئلَّا يطول بنا المقام، وليس هذا مكان بسطها، والله أعلم.

- **أوقات ومواطن الدعاء**

جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة دلَّت على أوقات ومواضع استجابة الدعاء، وهذا من فضل الله تعالى علينا، ورحمته بنا، فمن هذه الأوقات:

- **الدعاء في جوف اللَّيل**، وهو وقت النزول الإلهي: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ»[2].
- **الدعاء في آخر ساعة من يوم الجمعة**: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا[3].
- **الدعاء في السجود**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»[4].
- ومن الأوقات الفاضلة، الدعاء ما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء، وعليه مدار البحث بعون الله تعالى.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٢/٣٤ رقم٢٠٥٥٤) واللفظ له، و أبو داوُد، كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء (٧١/١ رقم٩٦)، و ابن ماجه، أبواب الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء (٣٢/٥ رقم٣٨٦٤) وصححه الحافظ في التلخيص الحبير (٧١/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل (٧١/٨ رقم٦٣٢١)، ومسلم واللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه (٥٢١/١ رقم٧٥٨).

(٣) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الجمة، باب الساعة التي في يوم الجمعة (١٣/٢ رقم٩٣٥)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام (٢١٤٩/٤ رقم٢٧٨٩).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٠/١ رقم٤٨٢).

المبحث الثاني

الدعاء بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء

المطلب الأول: تخريج الحديث، ودراسة إسناده

قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا كَثِيرٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بن عَبْدُالرَّحْمَنِ بن كَعْبِ بن مَالِكٍ، حَدَّثَنِي جَابِرٌ بن عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا: يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ " قَالَ جَابِرٌ: " فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ، إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٢/٤٢٥ رقم١٤٥٦٣) عن أبي عامر العقدي، وهو عبد الملك بن عَمرو. وأخرجه من طريق أبي عامر: البزار كما في كشف الأستار، كتاب الصلاة، باب في مسجد الفتح (١/٢١٦ رقم٤٣١)، ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (١٢/١٧٢) وابن بشكوال في المستغيثين بالله تعالى عند المهمات (ص٥٩). وابن الجوزي في مثير الغرام (٤٩٦)، وفي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣/٢٣٤) عن كثير بن زيد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وأخرجه البزار أيضًا (٤٣١) ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (١٢/١٧٢) من طريق محمد ابن المثنى عن أبي عامر به، بلفظ «دعا رسول الله ﷺ في مسجد قباء».

وأخرجه الواقدي في المغازي (٢/٤٨٨).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٧٠) عن عُبيد الله بن عبد المجيد. والبخاري في الأدب المفرد، باب الدعاء عند الاستخارة (ص٢٤٦/ رقم٧٠٤) من طريق سفيان بن حمزة. وأخرجه أبو أحمد الغِطْريفي في جزئه (ص١٠٧/ رقم٦٨)، وعبد الغني المقدسي في الترغيب في الدعاء (ص٧٦/ رقم٤٧) من طريق عُبيد الله. والبيهقي في شعب الإيمان (٥/٣٨٧ رقم٣٥٩١) من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز ين أبي روَّاد. كلهم (الواقدي وعُبيد الله وعبد المجيد) عن كثير بن زيد عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- بلفظ

«دعا رسول الله ﷺ في مسجد الأحزاب... بنحوه» إلَّا أنَّ لفظ البخاري «دعا في مسجد الفتح».

دراسة الإسناد، وترجمة الرجال:

الإسناد مداره على كثير بن زيد الأسلمي، واختلفَ الأئمة في حاله، فمنهم من يوثّقه، ومنهم من يُضعِّفه، ومنهم من توسَّط في أمره:

- **كثير بن زَيْد الأسلمي**، أبو محمدٍ المدني، ابن مَافَنَّهْ[١]، بفتح الفاء وتشديد النون، من السابعة، مات في آخر خلافة المنصور.

  قال ابن سعد: و«كان كثير الحديث»[٢].

واختلف قول ابن معين فيه:

قال ابن محرز: «سمعتُ يحيى، وقيل له: كثير بن زيد مدني؟ قال: نعم، ضعيفٌ، وكثير ابن عبدالله ابن مِلْحَةَ أيضًا ضعيفٌ، كلاهما، ولكن ذاك خيرٌ من هذا»[٣].

وقال ابن أبي خيثمة: «وَسُئِلَ يَحْيَى بن مَعِيْن: عَنْ كثير بن زيد، روى عنه عبد المجيد الحَنَفِيّ؟ قَالَ: ليس بذاك القوي، وكان قَالَ أول: ليس بشيء»[٤].

وقال عَبد الله الدَّوْرَقِي: حَدَّثَنا يَحْيى بن مَعِين، قَالَ: «كثير بن زيد الأسلمي ليسَ بِهِ بَأْسٌ». وقال ابْنُ أَبِي مريم: سَمِعْتُ يَحْيى بن مَعِين، قَالَ: «كثير بن زيد ثقة»[٥].

وَقَال المفضل بن غسان الغلابي ومعاوية بن صالح، عَنْ يحيى بن مَعِين: «صالح»[٦].

وقال ابن أبي شيبة: «وسَأَلتُ عليًّا - أي ابن المديني - عَن كثير بن زيد؟ فَقَال: هُوَ صَالحٌ، وَلَيْسَ

---

(١) هكذا ضبطه الحافظ في التقريب (ص٤٥٩)، وقال في تهذيب التهذيب (٤١٤/٨): «ابن صافنة»، وقال في لسان الميزان (٣٤٤/٧): «ابن ماقنة»، وقال الخزرجي في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص٣١٩): «ابن ماقبة»، والله أعلم.

(٢) الطبقات (٥٦٥/٧).

(٣) تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز (٧٠/١).

(٤) تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٣٦/٢).

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٠٤/٧).

(٦) تهذيب الكمال (١١٥/٢٤).

بِالْقَوِيّ»[1].

وقال عبد الله بن أحمد: «سَأَلتُ أَبِي عَن كثير بن زَيْد؟ فَقَالَ: مَا أرى بِهِ بَأْسًا»[2].

وَقَال مُحَمَّد بن عَبد اللَّهِ بن عمار الْمَوْصِلِيّ: «ثقة». وَقَال يَعْقُوب بن شَيْبَة: «ليس بذاك الساقط، وإلى الضعف ما هُوَ»[3].

وقال ابن أبي حاتم: سُئِلَ أبي عن كثير بن زيد؟ فقال: صالح، ليس بالقوى، يكتب حديثه».

وقال أيضًا: سُئِلَ أبو زرعة عن كثير بن زيد؟ فقال: «هو صدوق، فيه لين»[4].

وقال النسائي: «كثير بن زيد ضَعِيف»[5].

وقال أبو جعفر الطبري: «وكثير بن زيد عندهم ممن لا يُحتج بنقله»[6].

وذكره ابن حِبَّان في الثقات[7].

وقال ابن عَدي - بعد أن سرد أحاديثه -: «ولم أرَ بحديثه بأسًا، وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ»[8].

وقال الذهبي: «صالح»[9].

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: «صدوقٌ يخطئُ»[10]. وقال في التلخيص الحبير: «صدوقٌ»[11].

وقال أصحاب تحرير تقريب التهذيب: «صدوق، حسن الحديث».

(١) سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص٩٥).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (٣١٧/٢).

(٣) تهذيب الكمال (١١٥/٢٤).

(٤) الجرح والتعديل (١٥١/٧).

(٥) الضعفاء والمتروكون (ص٨٩).

(٦) تهذيب التهذيب: (٤١٤/٨).

(٧) (٣٥٤/٧).

(٨) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٠٧/٧).

(٩) المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه (ص١٦٨).

(١٠) تقريب التهذيب (ص٤٥٩).

(١١) (٢٦٧/٢).

خلاصة الحكم على الراوي.

بعد عرض أقوال الأئمة والنظر فيها؛ يظهر لي - والله أعلم - أنَّ درجة كثير بن زيد لا تنزل عن رتبة الصدوق، وأنَّ حديثه حسن إن كان قد ضبطه، ورواه على وجه واحدٍ، دون ما يضطرب فيه، والله أعلم بالصواب.

- **عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري**، ذكره البخاري في تاريخه(١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل(٢)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. وذكره ابن حِبَّان في الثقات(٣). فالذي يظهر - والله أعلم - أنَّه مجهول الحال، أما توثيق ابن حِبَّان له: فقد قال رحمه الله في كتابه الثقات(٤) - بعد ذكره لخصال التوثيق عنده -: «فكل من ذكرته في كتابي هذا إذا تَعَرَّى خبره عن الخصال الخمس التي ذكرتها، فهو عدل يجوز الاحتجاج بخبره، لأن العدل من لم يُعْرف منه الجرح ضد التعديل، فمن لم يعلم بجرح فهو عدل إذا لم يتبيّن ضده، إذ لم يُكَلَّف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم، وإنما كُلِّفوا الحكم بالظاهر من الأشياء غير المغيّب عنهم».

قال الشيخ عبد العزيز العبد اللطيف: «وتساهل ابن حبان يرجع إلى قاعدته المتقدمة "العدل من لم يُعْرفْ فيه الجرح"، فإنها تقتضي توثيق كثير من مجهولي الحال عند غيره»(٥).

وقال الشيخ عبد العليم البستوي: «تبيّن لي بعد دراسة تراجم كثير من الرواة أن الإمام العجلي كثيرًا ما يتفق مع ابن حبان في توثيق أناس ذكرهم أبو حاتم وغيره في المجاهيل أو سكتوا عليهم، ويجزم العجلي بتوثيقهم»(٦).

وقال الشيخ عبد العزيز العبد اللطيف: «وإذا جاء التوثيق من المتساهلين فإنه يُنظر، هل وافقهم أحد من الأئمة الآخرين على ذلك؟. فإن وافقهم أحد أُخِذَ بقولهم، وإن انفرد

---

(١) (٦/١٦٣).
(٢) (٥/٩٥).
(٣) الثقات (٧/٣).
(٤) (١/١٣)
(٥) ضوابط الجرح والتعديل (ص٧٢).
(٦) مقدمة تحقيقه لكتاب "الثقات" للعجلي (١/١٢٥).

أحدهم بذلك التوثيق فإنه لا يُسلَّم له، فإن من عادة ابن حبان توثيق المجاهيل»[١].

وقال أيضًا: «فابن حبان قد يذكر في الثقات من يجد البخاري سماه في تاريخه من القدماء، وإن لم يعرف ما روى وعمن روى ومن روى عنه»[٢].

قلت: مما يُقوِّي أنَّه مجهول الحال، قول الحافظ ابن كثير - عند ذكره لموسى بن جبير السلمي: «وذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح التعديل ولم يحكِ فيه شيئًا من هذا ولا هذا، فهو مستور الحال»[٣].

وقال الحافظ ابن حجر في "النكت على ابن الصلاح" (٧٦٩/١) في كلامه عن يزيد بن عبد الله المغفل، قال: «قد ذكره البخاري في تاريخه فسمَّاه يزيد، ولم يذكر فيه هو ولا ابن أبي حاتم جرحًا ولا تعديلًا، فهو مستور».

- **عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري**، أبو الخطاب المدني، ثقة من كبار التابعين، ويقال: وُلِدَ في عهد النبي ﷺ[٤].

المطلب الثاني: الحكم على الحديث

الحديث مداره على كثير بن زيد، وقد اضطرب في إسناده ومتنه:

أمَّا اضطرابه في الإسناد: فتارة يرويه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وتارة يرويه عن أبيه عبد الرحمن.

وأمَّا اضطرابه في المتن: فتارةً يرويه بلفظ: «دعا في مسجد الفتح»، وتارة بلفظ «دعا في مسجد قباء»، وتارة «دعا في مسجد الأحزاب».

فأمَّا روايته عن عبد الله بن عبد الرحمن، ففيها علَّتان؛ الأولى: اضطرابه في المتن، والثانية: عبد الله لم يوثقه أحد من الأئمَّة إلَّا ابن حِبَّان، وهو - رحمه الله تعالى - جارٍ على مذهبه في توثيق المجاهيل، ما لم يظهر منهم خلاف ذلك.

وهذه الرواية رواها الإمام أحمد والبزار وغيرهما كما تقدم، وقد صحَّحها جمع من الأئمة:

---

(١) ضوابط الجرح والتعديل (ص٧٣-٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص١٨٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٥٣/١-٣٥٤).

(٤) تقريب التهذيب (ص٣٤٩).

صححها الإمام ابن العربي في أحكام القرآن[١].

وقال المنذري: «رواه أحمد والبزَّار وغيرهما، وإسناد أحمد جيد»[٢].

وقال الهيثمي: «رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد ثقات»[٣].

وقال السمهودي: «ورويناه في مسند أحمد برجال ثقات»[٤].

وقال السيوطي: «وأخرج البخاري في الأدب وأحمد والبزار بسند جيد»[٥]، فذكره.

وأشار نور الدين ابن برهان الدين الحلبي إلى ثبوته[٦].

وحسَّنه الشيخ الألباني[٧].

وقال الشيخ عبد الكريم الخضير - حفظه الله - في سؤال وُجِّه له في برنامج نور على الدرب: «هذا الحديث أقلّ أحواله أنَّه حديث حسن، ولا إشكال في ثبوته».

وأشار البزار لِإعلالِهِ الحديثَ عقب روايته له، فقال: «لا نعلمه يُرْوَى عن جابر إلّا بهذا الإسناد».

وقال محققو مسند الإمام أحمد: «إسناده ضعيف، كثير بن زيد ليس بذاك القوي، خاصة إذا لم يتابعه أحد، وقد تفرَّد بهذا الحديث عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب».

وقال الشيخ صالح الفوزان في جواب سؤال وُجِّه له عن الدعاء في هذا الوقت، فقال: «هذا ليس عامًا لكل أحد، إنَّما وقع هذا للرسول ﷺ، وليس ليوم الأربعاء خاصية، يعني لا يؤخذ من هذا أنَّ ليوم الأربعاء خاصية في الدعاء».

---

(١) (٤/٨٣).

(٢) الترغيب والترهيب (٢/٢١٩).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/١٣).

(٤) وفاء الوفاء (٣/٣٩).

(٥) سهام الإصابة (ص٢٢).

(٦) السيرة الحلبية (٢/٤٣٢).

(٧) صحيح الترغيب والترهيب (٢/٤٩)، وصحيح الأدب المفرد (ص٢٦٢).

خلاصة الحكم على الحديث، وتعليل ذلك:

الحديث من طريق عبد الرحمن بن كعب، حسن، لأنَّ كثير بن زيد لا ينزل عن رتبة الصدوق، وباقي رجاله ثقات يُحتج بهم، لذلك صحح الحديث الأئمة وعملوا به.

وإنَّما صحَّح الأئمَّةُ الحديثَ لأسباب عدة؛ منها: أنَّهم قد يكونوا نظروا إلى أنَّه من باب فضائل الأعمال، وأنَّ الدُّعاء إلى الله تعالى مطلوب في كل الأوقات، وأنَّ العبد دائمُ الاحتياج إلى ربه ومولاه، وخاصَّةً في أوقات الاضطرار، فإنَّ النَّبي ﷺ قد استُجِيبَ له في يوم الأربعاء، بعدما دعى الله عزَّ وجل في يوم الاثنين والثلاثاء، ولا شكَّ أنَّ الإلحاح على الله عزَّ وجل في الدُّعاء من أسباب استجابة الدُّعاء لعبده، والنَّبي ﷺ قد ألحَّ على ربه بالدُّعاء فاستجاب له، والله أعلم.

وكذلك من الأسباب التي دفعتهم إلى تصحيح الحديث والعمل به: فعل جابر رضي الله عنه راوي الحديث، فإنَّه كان يعمل بالحديث ويقول: «فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ، إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ». خاصَّةً وأنَّ فعل الصحابي يؤخذ به إذا لم يكن هناك ما يخالفه.

فالذي يظهر لي أنَّ الحديث حسن، ويُعمل به، ولا سيَّما أنَّه في فضائل الأعمال، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: فقه الحديث.

الله عزَّ وجلَّ حثَّ عِباده المؤمنين على دعائه في كل وقتٍ، وفي كل حال، ولم يُقيِّد ذلك بزمان ولا مكان مخصوص، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾ البقرة: ١٨٦،فبيَّن سُبحانه أنَّه يُجيب الدُّعاء من غير تقييد، لكن جاء في السُّنَّة النبوية بتفضيل بعض الأوقات، وأنَّ الدُّعاء يكون فيه أرجى للإجابة، وقد ذكر العلماء تلك الأوقات والأحوال، وعدّوا الوقت ما بين صلاتي الظهر والعصر يوم الأربعاء منها، ومنهم: الإمام الحَلِيْمِيُّ رحمه الله تعالى(١)، ومما قال: «فالأوقات ... خمسة: أولها: بين الظهر والعصر من ظهر الأربعاء، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: دَعَا ﷺ فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا: يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ،

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١/٥٢٣).

فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ. قَالَ جَابِرٌ: فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ، إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ»(١).

وكذا الإمام القرطبي حيث قال: «وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة، وذلك كالسحر ووقت الفطر، وما بين الأذان والإقامة، وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء، وأوقات الاضطرار، وحالة السفر والمرض، وعند نزول المطر، والصف في سبيل الله، كل هذا جاءت به الآثار»(٢).

وأكّد على فضيلة هذا الوقت الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله، محذراً من ابتداع الناس لأوقات لا أصل لها في الشريعة، فقال: «وهي ساعة فاضلة أي الدعاء؛ فالآثار الصحاح دليل على فضل هذا اليوم، وكيف يدعى فيه تغرير النحس بأحاديث لا أصل لها، وقد صور قوم أياما من الأشهر الشمسية ادعوا فيها الكرامة؛ لا يحل لمسلم أن ينظر إليها، ولا يشتغل بآلاتها، والله حسيبهم»(٣).

ونبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أن التحرّي للوقت لا للمكان، فقال: «وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم، فَيَتَحرَّوْنَ الدعاءَ في هذا، كما نُقِلَ عن جَابِرٍ رضي الله عنه ، ولم ينقل عن جابر رضي الله عنه أنَّهُ تحَّرى الدُّعَاءَ في المكان، بَلْ تحرَّى الزَّمَان، فإذا كان هذا في المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ وبُنِيَتْ بإذنِهِ، ليس فيها ما يُشرع قصدُهُ بخصوصِهِ من غير سفرٍ إليه، إلَّا مسجد قباء؛ فكيف بما سواها؟»(٤).

ومن دلالات هذه الأقوال: اهتمام العلماء بهذا الوقت والعمل بمدلول الحديث الشريف، ولعل هذا من باب تلقي الأمة للحديث بالقبول، بل إن الحافظ ابن رجب الحنبلي نقل عن بعض أفاضل زمانه حرصهم الشديد عليه فقال - في ترجمة إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي -: «وكان كثير الدعاء بالليل والنهار، قال: وكان إذا دعا كأنَّ القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه، وكان إذا شرع في الدعاء لا يكاد يقطعه، ولو اجتمع أهله وجيرانه، فيدعو وهم حاضرون ويستبشرون بذلك، وكان يُفتح عليه من الأدعية شيء ما سمعته من غيره قط، وربما بكى بعض الحاضرين عند دعائه،

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٥٣٥/١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣١٣/٢).
(٣) أحكام القرآن (٨٣/٤).
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٤٤/٢).

وذكر من توخيه أوقات الإجابة وأماكنها، ويواظب عَلَى الدعاء يَوْم الأربعاء بَيْنَ الظهر والعصر بمقابر الشهداء من بَاب الصغير، وَقَالَ: مَا رأيت مثل هَذَا الدعاء، أَوْ أسرع إجابة منه»[1].

وتجدر الإشارة إلى أن العمل هنا إنما هو بفقه الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه، وإلى هذا التفت الشيخ الألباني رحمه الله، فقد سأله حسين العوايشة عن حديث جابر فقال: « لولا أنَّ الصحابي رضي الله عنه أفادنا أنَّ دعاءِ الرسول ﷺ في ذلك الوقت من يوم الأربعاء كان مقصوداً، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وليس الخبر كالمعاينة، لولا أنَّ الصحابيّ أخبَرنا بهذا الخبر؛ لكنّا قُلْنا هذا قد اتفق لرسول الله ﷺ أنّه دعا فاستجيب له في ذلك الوقت من ذلك اليوم، لكن أَخذَ هذا الصحابي يعمل بما رآه من رسول الله ﷺ يوماً ووقتاً ويُستجابُ له، إذاً هذا أمرٌ فهمناه بواسطة هذا الصحابي، وأنّه سنّةٌ تعبدية لا عفوية»[2].

المطلب الرابع: إشكال يتعلق بيوم الأربعاء، والجواب عنه

تشاءم بعض الناس بيوم الأربعاء، وتعلقوا بحديث: «أتاني جبريل، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقضي باليمين مع الشاهد، وقال: يوم الأربعاء يوم نحس مستمر»[3]، ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلا أن هؤلاء المتشائمين قرنوا إليه ما جرى لبعض الأمم السالفة من الهلاك يوم الأربعاء، فازداد تطيرهم به، وهذا إشكال عقدي لا ينبغي للمسلم أن يقع فيه، بل هو من فعل المشركين عياذاً بالله تعالى، وقد نعى سبحانه وتعالى عليهم ذلك فقال: [أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ][الأعراف: ١٣١]. وأبطلها النبي ﷺ وبيَّن أنَّ الطيرة شرك فقال: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»[4]. فكل شيء بقدر

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٩٨/٣).

(٢) شرح صحيح الأدب المفرد (٣٨٠/٢).

(٣) أخرجه أبو عوانة في المستخرج، كتاب مبتدأ أبواب الإيمان، باب بيان الخبر الموجب اليمين على المدعي مع الشاهد الواحد (١١٧/١٣ رقم٦٤٥٧) وابن حبان في المجروحين (١٠٤/١)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٣٨/٦ رقم٦٤٢٢)، وابن عدي في الكامل (٣٨٧/١) والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب القضاء باليمين مع الشاهد (٢٨٦/١٠ رقم٢٠٦٥٥). قال السخاوي: في المقاصد الحسنة (ص٥٧٥): «أخرجه الطبراني في الأوسط، ونحوه ما يروى عن ابن عباس أنه لا أخذ فيه ولا عطاء، وكلها ضعيفة» وجزم ابن رجب في لطائف المعارف (ص٧٤) بعدم صحته.

(٤) أخرجه أحمد (٢٥٠/٧ رقم٤١٩٤)، وأبو داوُد، كتاب الطب، باب في الطيرة (٥٤/٦ رقم٣٩١٥)، والترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة (١٦٠/٤ رقم١٦١٤)، وابن ماجه، أبواب الطب، باب من

الله تعالى، فهو المصرف والمدبر، ولا أثر للأيام ولا لغيرها في جلب نفع أو دفع ضرّ.

وقد أجاب الإمام القرطبي رحمه الله عمن تساءل فقال: «فإذا كان يوم الأربعاء يوم نحس مستمر، فكيف يستجاب فيه الدعاء؟ وقد جاء أنَّ النبي ﷺ استُجِيبَ له فيه فيما بين الظهر والعصر؟

فالجواب- والله أعلم- ما جاء في خبر يرويه مسروق عن النبي ﷺ أنَّه قال: «أتاني جبريل، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقضي باليمين مع الشاهد، وقال: يوم الأربعاء يوم نحس مستمر»(١) ومعلوم أنَّه لم يُرِدْ بذلك أنَّه نحسٌ على الصالحين، بل أراد أنَّه نحسٌ على الفجَّار والمفسدين، كما كانت الأيام النحسات المذكورة في القرآن، نحسات على الكفار من قومِ عادٍ لا على نبيهم والمؤمنين به منهم، وإذا كان كذلك لم يَبْعُدْ أنْ يمهل الظالم من أول يوم الأربعاء إلى أن تزول الشمس، فإذا أدبر النهار ولم يحدث رجعة؛ استجيب دعاء المظلوم عليه، فكان اليوم نحسًا على الظالم، ودعاءُ النَّبي ﷺ إنَّما كان على الكفار، وقول جابر في حديثه «لم ينزل بي أمر غليظ» إشارة إلى هذا، والله أعلم»(٢).

ونبه الشيخ الطاهر بن عاشور إلى أن التشاؤم بيوم الأربعاء إنما هو من عقائد المجوس فقال: «واشتهر بين كثير من المسلمين التشاؤم بيوم الأربعاء، وأصل ذلك انجر لهم من عقائد مجوس الفرس، ويسمون الأربعاء التي في آخر الشهر (الأربعاء التي لا تدور)، أي لا تعود، أرادوا بهذا الوصف ضبط معنى كونها آخر الشهر لئلا يظن أنه جميع النصف الأخير منه، وإلَّا فأيَّة مناسبة بين عدم الدوران وبين الشؤم، وما من يوم إلا وهو يقع في الأسبوع الأخير من الشهر ولا يدور في ذلك الشهر»(٣).

ولمحمد بن عبدالحي اللكنوي نكتة لطيفة في هذا الأمر إذ قال: «ولما كان يوم الأربعاء يوماً نَحِساً على الأمم الماضية لإهلاكهم فيها؛ بدّله الله سعداً في هذه الأمة حيث أجاب فيه دعاء نبيه ﷺ وجعل فيه ساعة مباركة»(٤).

كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة (٥٦٠/٤ رقم٣٥٣٨) من حديث عبد الله بن مسعودٍ - رضي الله عنه-، وصححه الترمذي بقوله: «وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(١) تقدم تخريجه والحكم عليه قريبًا.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٥/١٧).

(٣) التحرير والتنوير (١٩٣/٢٧).

(٤) الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي (ص١٤٤).

الخاتمة

مع اكتمال البحث بحمد الله تعالى، أورد أبرزما توصلت إليه من النتائج فيما يأتي:

١- الحديث الوارد في استجابة الدعاء بين صلاتي الظهر والعصر يوم الأربعاء مضطرب الإسناد والمتن في مجموع رواياته، فالحكم بضعفه هو المتفق مع الصناعة الحديثية.

٢- تقبلت الأمة الحديث وعملت به، وهو ظاهر من أقوال العلماء ونقولاتهم، ولعل هذا هو الذي دفع عدداً من العلماء إلى تحسين الحديث، وربما تصحيحه.

٣- العمل بالحديث ناشئ عن الاعتماد على فقه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وعمل الصحابة حجة.

٤- أفضلية الأوقات في الدعاء جانب توقيفي، وليس لأحد من الناس أن يبتدع وقتاً ويدعي أفضليته.

٥- التشاؤم بيوم الأربعاء من طبائع الجاهلية وأهل الشرك، وقد أبطل الإسلام كافة أشكال التطيّر والتشاؤم، فكل شيء بأمر الله تعالى وحده وتصريفه وتدبيره.

وأما التوصية التي أتوجه بها: فهي تتبع السنن المتروكة والعمل على إحيائها، وكذلك تقصي الأقوال المشتهرة بين الناس ودراستها وإبانة الموقف الشرعي منها، فهذا واجب كل طالب علم. والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

فهرس المصادر والمراجع

١. **أحكام القرآن:** ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٢. **الأدب المفرد**: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

٣. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧، بيروت، دار عالم الكتاب، ١٤١٩هـ.

٤. **تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز**: للإمام يحي بن معين، تحقيق: محمد كامل القصار، ط١، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ.

٥. **التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث**: للإمام أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هَلل، ط١، القاهرة، دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ.

٦. **التاريخ الكبير:** البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، ط١، الرياض، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ.

٧. **التحرير والتنوير:** ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٨. **الترغيب في الدعاء:** المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي الحنبلي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (د.ط)، بيروت، دار ابن حزم، (د.ت).

٩. **الترغيب والترهيب:** المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، ط٣، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ.

١٠. **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

١١. **تقريب التهذيب**: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ.

١٢. **التلخيص الحبير**: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: حسن بن عباس، ط١، مصر، مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ.

١٣. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

١٤. **تهذيب التهذيب**: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ط١، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.

١٥. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.

١٦. **الثقات**: ابن حِبَّان، محمد بن حبان البُستي، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، ط١، الهند، دائرة المعارف العثمانية،١٣٩٣هـ.

١٧. **الثقات**: العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ.

١٨. **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

١٩. **الجرح والتعديل**: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ط١، الهند، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٢٧١هـ.

٢٠. **جزء ابن غطريف**: أبو أحمد محمد بن أحمد بن حسين بن القاسم بن السري بن الغِطْريف الغِطْريفي، تحقيق: د. عامر حسن صبري، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١١٧هـ.

٢١. **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٥، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٦هـ.

٢٢. **ذيل طبقات الحنابلة**: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ.

٢٣. **سنن ابن ماجه**: القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٢٤. **سنن أبي داود**: السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ.

٢٥. **سنن الترمذي**: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، ط٢، مصر، مطبعة البابي الحلبي،١٣٩٥ هـ.

٢٦. **السنن الكبرى**: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٢٧. **سهام الإصابة في الدعوات المجابة**: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، اعتنى به: محمد بن أحمد آل رحاب، (د.ط)، منشور على موقع الألوكة الإلكتروني.

٢٨. **سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني**، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ.

٢٩. **السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون:** برهان الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ.

٣٠. **شرح رياض الصالحين:** ابن عثيمين، محمد بن صالح، (د.ط)، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤٢٦ هـ.

٣١. **شرح صحيح الأدب المفرد:** العوايشة، حسين بن عودة، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.

٣٢. **شعب الإيمان:** البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٣٢هـ.

٣٣. **صحيح الأدب المفرد:** الألباني، محمد ناصر الدين، ط٤، (د.م)، دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ.

٣٤. **صحيح البخاري**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر عام ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها د.محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

٣٥. **صحيح الترغيب والترهيب:** الألباني، محمد ناصر الدين، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ.

٣٦. **صحيح مسلم**: النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي).

٣٧. **الضعفاء والمتروكون:** النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، حلب، دار الوعي، ١٣٩٦هـ.

٣٨. **ضوابط الجرح والتعديل:** للشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ط٤، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٣٤هـ.

٣٩. **الطبقات الكبرى**: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ.

٤٠. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين:** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، ط٤، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠ هـ.

٤١. **العلل ومعرفة الرجال:** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، الرياض، دار الخاني، ١٤٢٢هـ.

٤٢. **فتح الباري**: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٤٣. **الفوائد:** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق: محمد عزير شمس، ط٤، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠ هـ.

٤٤. **الكامل في ضعفاء الرجال:** ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٤٥. **كشف الأستار عن زوائد البزار**: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.

٤٦. **لسان الميزان:** ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية بالهند، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ.

٤٧. **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف:** ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط١، (د.م)، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ.

٤٨. **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن:** ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٥هـ.

٤٩. **المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه**: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط١، الرياض، دار الراية، ١٤٠٩هـ.

٥٠. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، تحقيق: حسام الدين القدسي، ١٤١٤ هـ.

٥١. **مجموع الفتاوى**: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط)، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ.

٥٢. **المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات**: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود، تحقيق: مانويلا مارين، (د.ط)، (د.م)، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩١ م.

٥٣. **مسند الإمام أحمد**: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٥٤. **المصنف في الأحاديث والآثار**: شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٥٥. **المغازي**: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، بيروت، دار الأعلمي، ١٤٠٩هـ.

٥٦. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

٥٧. **المنهاج في شعب الإيمان**: الحليمي، الحسين بن الحسن بن محمد، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط١، (د.م)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٨. **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**: السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

فهرس الموضوعات

المحتويات